ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية
المجلد 10 العدد 02 – ديسمبر 2019
دور الزوايا و النوادي و الجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي
في الغرب الجزائري (1900-1954)
ص ص 271-289

دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري '1900- 1954'

The role of Zaouias, clubs and societies in the face of the French colonizer in the Algerian West '1900-1954

أ.د/ بن تيزي ميلود- جامعة سيدي بلعباس–الجزائر
miloudtizi@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/12/17؛ تاريخ القبول: 2019/12/29

Abstract:

Colonial circles are very familiar with the value of education and culture in the formation of the Algerian individual personality and have begun making decisions to close schools and schools since 1854 under the law on the civil status until 1952. On the one hand and North Africa on the other, and what are the reasons for besieging the sources of Arab and Islamic culture in Algeria?

Keywords :

Educational activity; Social activity; zawiya; The clubs; Booklets; French colonial system; Colonial education policy; Elite Law of Integration; Indeginat code; Arab offices; Civil system.

الملخص:

الأوساط الاستعمارية على دراية كبيرة بقيمة التعليم والثقافة في تكـوين الشخصـية الجزائريـة الفرديـة وبـدأت في اتخـاذ القـرارات لإغـلاق المـدارس والمدارس منذ عام 1854 بموجب قانون الأحوال المدنية حتـى عـام 1952. مـن ناحية وشمال إفريقيا من ناحية أخرى، وما هي أسباب محاصرة مصادر الثقافة العربية والإسلامية في الجزائر؟

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

الكلمات المفتاحية: النشاط التعليمي ؛ النشاط الاجتماعي ؛ زوايا ؛ النوادي ؛ الكتاتيب؛ النظام الكولونيالي الفرنسي؛ السياسة التعليمية الاستعمارية؛ النخبة؛ قانون الادماج؛ قانون الأهالي؛ المكاتب العربية؛ النظام المدني.

المقدمة:

اعتمدت فرنسا منذ احتلالها الجزائر سنة 1830 سياسة شاملة بدأت بمحاربة الدين الإسلامي لأنها كانت تدرك انه جوهر المجتمع في الجزائر و عقيدته.

فقد بدأت بتحويل المساجد إلى كنائس و ثكنات و محاربة العلماء و الفقهاء ومحاصرة اللغة العربية في إطار مشروع كولونيالي واسع تمهيدا لإدماجه في المجتمع الغربي.

إن الدوائر الاستعمارية تعرف جيدا قيمة التعليم و الثقافة في تكوين شخصية الفرد الجزائري فبدأت بإصدار قرارات غلق المدارس و الكتاتيب منذ 1854 في إطار قانون الحالة المدنية إلى غاية 1952 أين قررت إنشاء معهد ثقافي في الجزائر للدراسات العربية يجمل في جوهره تأثير الثقافة الفرنسية على الجزائر من جهة و شمال إفريقيا من جهة أخرى و عليه ما هي أسباب محاصرة منابع الثقافة العربية و الإسلامية في الجزائر؟

تدل إحصائيات سنة 1944 أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن الدراسة أكثر من 125000 طفلا و لم تتح الفرصة إلا ل11000 فقط منهم الدخول إلى المدارس الحكومية الفرنسية فهل كان ذلك مقصودا أم لأسباب أخرى؟

أما الذين كان لهم الحظ في أن يتعلموا, فلم تكن مدارسهم شبيهة بمدارس الأوربيين خاصة في الإقليم لوهراني بما فيه منطقة سيدي بلعباس حسب(جريدة L'écho d'ORAN الصادرة يوم 13 جوان 1944) [1] التي وصفها التقرير السنوي للتفتيش الأكاديمي العام الفرنسي خلال السنة الدراسية(1945 –1946) "فصول

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

صغري و أماكن غير الصالحة , الأدوات الصحية نادرة و الكثير منهم يجلس على الأرض". بينما يشير نفس التقرير ما بين 1449- 1950 إن إدارة الاحتلال قد قدرت عدد الطلبة الجزائريين في التعليم الثانوي و الجامعي بأكثر من 3 ألاف مقابل 20658 من الأوربيين أبناء المعمرين.

و اعتمادا على هذه الإحصائيات يحق علينا طرح التساؤل الأتي هل كانت سياسة التجهيل ممنهجة؟ و ما هو سبب إبعاد الجزائريين من التعليم الحكومي؟ ولماذا لجأ أبناء الجزائريين إلى المدارس الأهلية و الكتاتيب القرآنية(ما بين 1940-1950؟).

كانت السياسة الكونيالية الاستعمارية تقوم على:(انظر الملحق رقم 01)

-محاربة اللغة و الثقافة العربية لضمان التبعية و خلق جيل موالي لسياسة المتروبول.

-فرنسة التعليم لخلق الطبقية داخل المجتمع الجزائري و نشر الفرو قات الفكرية ما بين الأفراد.

- تشويه تاريخ الجزائر لزرع الشك في الانتماء الجزائري العربي و الإسلامي للتأثير على النفسية الفردية

-التركيز عن تاريخ الجزائر إبان العهد الروماني فقط , و تجاهل الحقب التاريخية بعده.

-فرض مناهج علمية تؤدي إلى نتيجة أن جغرافية الجزائر امتداد لفرنسا لا يفصل بينهما إلا البحر.

لقد واجهت الحركة الوطنية الجزائرية هذه الأساليب من خلال التوعية خاصة الدور الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين للمحافظة على الشخصية الجزائرية و كانت كتب للجغرافية المقررة في سياستها التعليمية تحمل شعار "الإسلام ديننا

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

و العربية لغتنا و الجزائر وطننا"[2].بينما يجد الجزائري في مدارس التعليم الفرنسي الموجه لأهالي ما يخالف ذلك تماما.

تتحدث الوثائق الأرشيفية أنه منذ جوان 1904 تركز اهتمام الجزائريين بالتعلم في مدارس خاصة بالأهالي بناءا على مرسوم وزاري ل"جول فيري" و بعد 1930 وبمناسبة الذكرى المائة للاحتلال, أدرجت الإدارة الاستعمارية ما يعرف بالتعليم التطبيقي (تعلم مهنة أو حرفة) كما تناول مرسوم آخرا من نفس الوزير و هو إدراج سلطة التفتيش لمعلمين فرنسيين على مدارس التعليم الأهلي.

إن المتمعن في كل هذه القوانين التي أصدرتها فرنسا منذ احتفالها بمرور 100 سنة على احتلال الجزائر أنها لم تنجح في مشروعها الاستعماري التعليمي و الذي أرادت من ورائه تطبيق سياسيتها الثقافية و التربوية لأنه كان مشروعا مزدوجا مفروضا و متناقضا رغم تأثيرها على عدة زوايا من اجل تقريب مناهجها مع المنهج التعليمي الفرنسي فأدى هذا إلى ظهور مشروع علمي متناقص

و برنامج ثقافي جامد بمعنى أن الاستعمار مهد عمليا لخلق ظروف اصطدام بين ثقافة فرنسية غربية مرتبطة بالمسيحية و ثقافة عربية و متناقضة بهدف القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية.

1/ الكتابات الفرنسية للوضع الثقافي والاجتماعي في الجزائر عن الفترة الاستعمارية الأولى 1830–1930: (انظر الملحق رقم 02)

نشر المؤرخ الرئيسي اوليف لوكورغرانمرون: في كتابة الاستعمار إيادة[3] "coloniser extermine " و الذي تكمن أهميته في تحرير مؤلفة من الذهنية الكولونيالية و اطلاعه على وثائق و مصادر متنوعة من الأرشيف إلى جانب كونه مختصا في قضايا المواطنة في ظل الثورة الفرنسية و قضايا التاريخ الاستعماري.

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

حيث اكشف الكثير من الحقائق في إطار محور "الحرب في الجزائر" و يذكر كيف تم تقتيل المدنيين و حرق القرى و تجويع القبائل و الاعتقالات الجماعية.

إن هذه الحقائق تدخل ضمن خانة العنصرية الفرنسية الاستعمارية خلافا للقراءة الرسمية للدولة الفرنسية الممجدة للظاهرة الاستعمارية. لقد استخلص "المؤرخ الفرنسي أوليفي لكور" أن العساكر الفرنسيين أمثال بيليسي Pélissier لم يقوموا بذلك من تلقاء أنفسهم, أن هذا الأخير الذي عرف بمحرقة الظهرة, و ما قام به سانت" أرنو" saint Arno بتاريخ 09 أوت 1845 [4], حيث أباد قبيلة كاملة بالنار في داخل المغارة التي لجا إليها أفراد هذه القبيلة. وبذلك فان هذه المحارق ليست وليدة العدم أو الفوضى و إنما هذه كانت مبرمجة و منظمة وفقا سياسة استعمارية

وفي المقابل نجد احد كبار ممثلي التيار الإنساني في فرنسا الكسيس "توكفيل A. Tocqueville [5] قدم تقريرا باسم لجنة التحقيق سنة 1847 جاء فيه:«لقد وضعنا أيدينا على أموال الوقف الموجه للصرف على التعليم و الأعمال الخيرية و قضينا على المدارس". التي كانت موجودة و شتتنا مجامع العلماء لقد أطبق الظلام في كل مكان حللنا فيه.و يضيف« لقد جعلنا المجتمع الإسلامي أكثر توحشا و بربريه مما كان عليه قبل أن يعرفنا» أما في موباسان gy de Maupassant [6]

فعقب زيارته للجزائر و التي تزامنت مع انتفاضه الشيخ بوعمامة بالجنوب الغربي, فقد نشر تقريرا حين عودته إلى باريس تحت عنوان "j'accuse " إني أتهم في جريدة l'aurore (لورور) سنة 1897 جاء فيه "لقد بقينا مجرد غزاة متهورين منغلقين في أفكار مسبقة يظهر أننا نحن البرابرة. نظامنا الكولونيالي ينحصر في خراب العربي و تجريده من أملاكه".

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

إن هذا نموذج من أدباء و مفكري و مؤرخي المدرسة الكولونيالية الفرنسية كثيرا ما كانت الأقلام العربية تستشهد بهم ولما يتعلق الأمر بماضي فرنسا الاستعمارية. ومع مرور السنين نجد كذلك احد نقباء فرنسا [7] الذين كانوا مكلفين بشؤون المكاتب العربية يقول «عندما تنش المدارس القرآنية لا يبقى منها حتى الغبار و عندما يعود العرب إلى بداية الإنسان على هذه الأرض , فانه يمكن تلقين هؤلاء الناس بعض الأشياء».

و تؤكد الكثير من التقارير الموجودة في الأرشيف الفرنسي , أن المناطق الحضرية , قبل 1830 كانت مخصصة للتعليم و كانت هذه الأماكن تعمل على تجسيد الوحدة الروحية والثقافية للجزائريين بدليل وجود أكثر من 100 مدرسة و 130 مسجدا بالجزائر العاصمة وحدها. إن الجانب الروحي و التعليمي للجزائريين هو السبب الذي جعل الآلة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال تستهدف المدارس و المساجد. بحيث ورد في تقرير احد منظري الكولونيالية الفرنسية ديلي مون "De liment " إن العاصمة كانت تضم 15 مسجدا كبيرا و 03 مساجد صغيرة والمئات من المصليات قبل 1830 تم هدمها مباشرة بعد دخول قوات الاحتلال, و حولت بعضها إلى كنائس و البعض الآخر إلى مخازن و الباقي إلى مراقد للعساكر .. لقد تنكرت فرنسا لأدبياتها عن حقوق الإنسان بالجزائر".

أما الحاكم المدني الفرنسي بالجزائر العاصمة فقد بعث بتقرير جاء فيه [8] "أدى فرار المعلمين والمدرسين من العاصمة إلى تقليص عدد المدارس التي كانت تفوق 80 مدرسة , و أدى نفي الكثير نفي الكثير من النخبة التي كانت متواجدة إلى مدن شمال إفريقيا مثل تطوان , تونس , الإسكندرية , دمشق و أزمير التركية".

2/ تساؤلات عن الموقف العثماني عند بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

لازال النقاش العلمي و الأكاديمي مفتوحا حول هذه المرحلة (1827-1830) وحول مسالة الانسحاب العثماني من الجزائر بشكل سريع مباشرة بعد الغزو 1830؟

و ما يثير الانتباه هو ما قرناه عن موقف المؤرخ أبو القاسم سعد الله الذي لم يمكن لا مع أو ضد الوجود العثماني بالجزائر. ففي الجزء الأول من موسوعته تاريخ الجزائر الثقافي انتقد العثمانيين في وصف بعضهم بالمتتركين الذين لا يعرفون القراءة و لا الكتابة.

و في كتاب آخر تحت عنوان حديث **صريح مع د. أبو القاسم سعد الله للأستاذ مراد وزناجي صدر عام 2008** .(في الصفحة ص 111) "دافع عن العثمانيين لأنهم لم يتدخلوا في الشؤون التعليمية والثقافية للجزائريين. و كان ينتقد الجانب العسكري فقط و لم يؤاخذ على الجانب الثقافي و التعليمي بينما قد انتقد بشدة النظام السياسي الذي قاد الجزائر إلى كارثة الاحتلال؟". فلو أشرك النظام العثماني الشعب الجزائري و ساير النهضة الأوربية لما وقعنا فرنسية للاستعمار (ص 214 من الطبيعة الثانية).هذا هو موقفه؟و مهما قيل و يقال فان الزوايا و المساجد و الكتاتيب القرآنية تعد من القلاع التي لعبت دورا كبيرا في المقاومة ومواجهة الفكر الاستعماري, حيث ظلت مفتوحة لكل الناس بعد فوضي الاحتلال و بشاعة الغزاة في السنين الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر[9] كما كانت تستمد بقاءها من صدقات المحسنين أو من أملاك الوقف هذا ما دفع الإدارة الاستعمارية للبحث عن كيفية مصادرتها و غلقها خاصة في منطقة القبائل و الجزائر العاصمة و تحويلها إلى كنائس و ثكنات و مراكز عسكرية لطمس الشخصية الجزائرية و التأثير على نفسية الجزائريين.

إن هذا يثبت. انه كان للجزائر كل شروط و مقومات الكيان المستقل قبل الاحتلال الفرنسي. فقد كانت لها شخصيتها و حدودها و تقاليدها الشعبية

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

وعاداتها و منهجها الاجتماعي و الثقافي. أما. تاريخيا فإن الجزائري إبان الفترة العثمانية كان يدافع عن فكرتين غير منفصلين, فكرة الانتماء إلى الأمة العربية وفكرة الانتماء إلى الجزائر أو ما يعرف اليوم بالوطنية.

إن هذا الشعور هو الذي عرفه **شارل اندري جوليان** بمفهوم القومية " le nationalisme "

يعني الشعور المشترك بين جماعة معينة تنتمي إلى حضارة واحدة و تشرك في التاريخ و المصير

الواحد كتبت **إيزابيل أبراهارت** هي صحفية روسية حسين زارت الصحراء الجزائرية قائلة: (10)

«لم أكن أتوقع ما شهدته من أوضاع متردية و ظلم مارسه الاستعمار حيث صادر الأراضي الفلاحية وسلمها للمعمرين بابخس الأثمان, تاركا السكان دون رعاية صحية و عرضة للأوبئة

و الأمراض, و لم يعدوا يمارسون سوى التسول أو اللجوء إلى المهن الحقيرة لسد رمق عائلاتهم».

إن هذه الحقائق التي أوردتها هذه الشهادات و الكتابات التاريخية شوشت على الإدارة الاستعمارية منذ الاحتلال, و هذا ما أكده مالك بن ني في إحدى مقالاته سنة 1957 تحت عنوان الشعب «الجزائري يباد» عكس ما كانت تدعيه فرنسا من حرية و مساواة و أخوة.

يتفق جل المؤرخين أن فرنسا لازالت حبيسة ماضها الكولونيالي. و هو الماضي الذي يشكل إلى اليوم مرجعية ابديولوجية لحكامها ويغذي افكارهم السياسية وحتى سلوكاتهم اتحاد الجزائريين.

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

3/ دور الزوايا و الطرفية في الكتابات الفرنسية و ما كتبه المؤرخون الفرنسيون عنها (انظر الملحق رقم 03):

أثار و مزال يثير هذا الموضوع الكثير من الجدل و النقاش بين المثقفين الجزائريين و حتى السياسيين خاصة حول الطريقة التيجانية التي كانت مع أو ضد الاستعمار ؟؟

و ما يلاحظ من كتابات حول دور هذه الزوايا و مقاومتها للسياسة الاستعمارية الكثير من التضارب في الأحداث و المواقف, فمثلا جريدة المجاهد كتبت في 20/ 07/ 1968 مقالا شنت فيه هجوما على الزوايا و خاصة العلوية بمستغانم . وبينما نفس الجريدة في 16/ 07/ 1991 [11] تنشر مقالا لحسان نجلي تحت عنوان «الزوايا معاقل شامخة للمقاومة و القيم الروحية».

إن هذا التضارب تناسى الكثير من رموز المقاومة الوطنية الجزائرية الذين تتلمذوا على أيدي شيوخ زوايا أمثال لالة فاطمة نسومر, و الشيخ أمحمد امزيان بن علي بلجراد زعيم ثورة 1871 . في حين نجد المؤرخ الفرنسي **كلود فاتن** "يقول إن الزوايا في الجزائر كانت تشكل أقطابا للمقاومة و خلايا للرفض و مواطن للانتفاضة المسلحة".وتؤكد ذلك مؤرخة أخرى (أيفون نيران) "إن الزوايا مسؤولة عن انتفاضة 1871 حسب مذكرات الجنرال فيولا المؤرخة في 29/ 06/ 1849".

إن ما يجب التأكيد عليه أن الزوايا كانت مواطن الوعي الديني و الثقافي و شكلت وجهة لرفض الوجود الاستعماري الفرنسي. بدليل امتناع من الكثير الجزائريين عن دفع أبنائهم للمدارس الحكومية الفرنسية ما بين عام 1850 و 1871 و فضلا الالتحاق بالزوايا و المدارس القرآنية و الكتاتيب.ثم نحو الجمعيات و النوادي مع مطلع القرن 20م بعد ظهور بوادر الوعي السياسي [12]

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

لقد كانت الأماكن الدينية و الزوايا بمثابة الجبهة الحقيقية للمقاومة في جميع الميادين و قيل الحكم عليها يجب الاعتراف بالدور الذي لعبته حسب ما يقول "**احمد محساس**" عن الزواية الرحمانية و تمردها عن الإدارة الاستعمارية ما بين 1860 و 1870 بدليل اندلعت مقاومة الأوراس عام 1819 و في 1880 اندلعت مقاومة الشيخ بوعمامة الذي قاد ثورة أولاد سيدي الشيخ ,و الزاوية القادرية التي أنجبت "**الأمير عبد القادر**" باعث الدولة الجزائرية حيث فشلت فرنسا في أن تجعل منه ملكا طرقيا " un Roi marabout" مثل السلطان محمد الخامس الذي بعدما جعلت منه بطلا شعبيا حولته إلى ملك طرقي. يطرح الكثير من المهتمين التساؤل التالي هل كانت الزوايا معاقلا للمقاومة الشعبية ؟ وهل كانت الزواية التيجانية مؤيدة للوجود الاستعماري؟

إن الزوايا كانت فعلا معاقلا للمقاومة و القيم الروحية, و هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تنشئ فرقا عسكرية متخصصة سنة 1877 (تسمى: les forces militaires religieuses). و من ابرز مهامها الاهتمام بالجمعيات الدينية. و ذهبت في الكثير من الأحيان إلى ربط علاقات

و تحالفات مع بعض زعمائها بالتضليل و تشجيع المشعوذين لتنفير الناس من الدين الإسلامي.

و هذا ما اكده بن يوسف بن خدة "**حول الصراع الموجود بين جمعية العلماء المسلمين**" و بعض الزوايا, رغم أن ابن باديس نفسه كان سليل زاوية.

لقد أغرقت الإدارة الاستعمارية طيلة فترة وجودها الجزائر بالقوانين و التي كان هدفها القضاء على أي سند معنوي أو ديني للجزائريين بداية "بقانون الإلحاق" في 22/ 07/ 1834 ثم التأكيد عليه بمرسوم 03/ 03/ 1848 الذي اعتبر الجزائر جزءا مكملا لفرنسا ثم قانون 24/ 10/ 1870 الذي قسم الجزائر إلى

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ثلاث مقاطعات ثم قانون التنصير و التغريب الذي صادق عليه مجلس الشيوخ الفرنسي يوم 14/ 07/ 1865 و قانون **سناتوس كونسيلت** consulte (senatos) ثم مرسوم 10/ 09/ 1886 الذي ينص على إلغاء العمل بالشريعة الإسلامية و استبدالها بالقانون الوضعي و انتهاء بقرار 16/ 02/ 1933 الذي يمنع الوعظ و الإرشاد في المساجد لغير رجال الدين المعينين من قبل الإدارة الفرنسية.

إن الكتابة عن هذه الفترة يخضع لمقاييس معروفة أهمها وجود الوثيقة التاريخية و تبني منهج أكاديمي في كافة المراحل, و على هذا الأساس فان السياسة التعليمية الكولونيالية كانت مبنية على الفرنسة و التمسيح التي تدخل ضمن المشروع الاستعماري الواسع [13] , وقد كتب احد المفكرين الفرنسيين(دي جوركي دي لاسال) **في مجلة تاريخ الإرساليات يقول**:"أن السماح للمسيحية بان تؤثر في الروح البربرية يعني و لا شك تسهيل تفتيت الكتلة العربية والقضاء عليها بقوة"[14]

إن هذا يعني القضاء على الإسلام في الجزائر و رغم ذلك فقد كان للزوايا دورا في مواجهة هذا المشروع الضخم المعلن و المطبق بتعليم يرتكز على الروحانيات و الأساطير و دراسة تاريخ الثقافة العربية الإسلامية بشكل جامد هدفها فقط بعيدا عن نشر الوعي لدى الجزائريين و فتح عيونهم لخطورة الوضع و التقليل من هذا الاصطدام الثقافي و الحضاري الكبير.

4/ استمرار مقاومة المشروع الاستعماري مع مطلع القرن 20 و ظهور الحركة السياسية المطلبية في الجزائر:

إن المتتبع للوضع في الجزائر مع مطلع القرن 20 خاصة بعد صدور قانون الأهالي "code Indeginat" يلاحظ ظهور حركة مطلبية قادتها النخبة و حتى

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

المحافظين و هذا في حد ذاته يعتبر صمودا و مواجهة بحيث أن جميع المطالب التي رفعوها لم تخلوا من المطالبة باللغة العربية و إلغاء قانون"الأهالي" وإصلاح التعليم, و من أشهر من نادي بذلك"عبد القادر المجاري" و "سعيد بن ركزي" بينما في الجهة الأخرى رفعت النخبة مطلب المساواة و الحقوق السياسية و اشتركت مع المحافظين في التنديد بالانديجينا مستغلة رواج الأفكار الليبرالية و تقليد الغرب في الثقافة و العيش و حتى في اللباس.

إن هذا النشاط الذي يعتبره الكثير مقاومة جديدة سوف يؤثر في الواقع الجزائري إلى حين صدور قانون 1919 الإصلاحي الذي تعتبره المؤرخون الفرنسيون تنازلا فرنسيا رسميا(**شارل روبر اجيرون و شارل أندري جوليان**) رغم أن هذا القانون لم يكن في مستوى تطلعات الجزائريين الذين كانت تعتبرهم الإدارة الكولونيالية الفرنسية رعايا الدولة الفرنسية و ليس مواطنين, يتمتعون بكافة حقوق المواطنة الفرنسية رغم تضحياتهم خلال الحرب العالمية الأولى عملا و عسكريين.

إن جل الباحثين في هذه الفترة أي ما بعد 1900 و التي عرفت في كتابات المؤرخين الفرنسيين بمرحلة النظام المدني والتي تميزت بالاستقرار النسبي وإرساء إدارة استعمارية وفقا برامج إدارية و إصلاحية بعد إعادة صلاحيات الحاكم العام و إنشاء اللجان الأهلية و تنصيب أمين مدني Intendant civil على مدينة الجزائر و نائبين عنه في كل من وهران و عنابة. بمثابة ولاة تمهيدا لإدارة الشؤون العربية التي كانت جزءا من سياسة المكاتب العربية les "bureaux arabes" و التي كانت تضم إلى جانب العسكريين الأوروبيين خوجة و شاوش و قاضي ومترجم كهمزة وصل بين الإدارة الاستعمارية والأهالي(الجزائريين) حتى 1870 تاريخ إلغائها.هو في حد ذاته تجسيد النظام

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

الكولونيالي يؤكد عدم الفرق بين الحكم المدني و الحكم العسكري الفرنسي في الجزائر.

و بالموازاة مع ذلك نسجل ميلاد دولة الأمير عبد القادر التي كانت تضم 8 مقاطعات يحكمها خلفاء و لكل مقاطعة قاضيا و كان للمدارس والمستشفيات الاهتمام البالغ و الذي اعتبر بمثابة حلقات المقاومة.

و محاضرة المد الاستعمار و الانصهار الثقافي و الديني الذي كان الكولوينالية الفرنسية تمارسه بأجهزتها الإدارية السالفة الذكر اعتمادا على بعض زعماء الأهالي و بقايا مؤسسات تعليمية تقليدية .

إن هذه السياسة سوف تتجلى بوضوح عند إنشاء البلديات التي أخذت أشكال التمييز بين الأوربيين و المسلمين في الإدارة و كذا بعد إنشاء المجالس البلدية حيث عين رؤساؤها من الفرنسيين و بعض من أعضائها من الأهالي سواء في البلديات الكاملة الصلاحيات De plein exercice أو في البلديات المختلفة Comunes mixtes حيث يقول مالك بن نبي:«إن القمع الاستعماري في الجزائر ليس في درجته بل في طبيعته؟»

و قد زاد في تعميق هذه الصورة أن التطبيق الاستعماري قد افرز نخبة جزائرية مفرنسة سوف تأخذ على عاتقها ما كان ينادي به أسلافها إبان فترة المقاومات, لكن بطريقة أخرى, لقد أدرك الاستعمار أن مراكز الثقافة التقليدية شكلت و ستشكل خطرا على وجودة

و مستقبلة رغم أن سياسته كانت تقوم على أسلوبين:

- أسلوب الاحتواء (بعضها تحول إلى حليف للاستعمار)

- أسلوب المواجهة: عن طريق التصنيف و منع التجهز و اللقاءات مع إبقاء العبادات الرسمية رغم تحويل الكثير من المساجد إلى كنائس و مطاردة رموزها .

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

لقد كانت هذه المؤسسات التعليمية و الثقافية رغم تخلفها بمثابة الضامن الوحيد خوفا من التحلل و الذريان. في المجتمع الغربي الأوربي إن هذه الثقافة كانت المقاومة الوحيدة للعرب الاستعمارية الشاملة الرافضة للاستعمار رغم محاولات بعض النماذج من النخبة الدفع لتقبل ما نسميه بالمظاهر الايجابية للاستعمار وهذا في اعتقادهم أن اغلب الحكام الفرنسيين والمسؤولين الإداريين في الجزائر كانوا يتمتعون بثقافة معتبرة أو من قبل المستشرقين الذين هيمنوا فكريا على الذهنية العربية و كانوا مساعدين للثقافة الاستعمارية أكثر من متأثرين بها.

خاتمة:

إن هذه المسألة لا زالت تثير نقاشا واسعا, لكن بأشكال مختلفة فنجد مثلا المؤرخ الفرنسي **بنيامين ستورا** و **الروائي ألكسيس جيني** في كتاب :«الذاكرات الخطيرة من الجزائر الكولونيالية إلى فرنسا اليوم.» يبرزان أن فرنسا لا تزال حبيسة **"ماضيها الكولونيالي في الجزائر"** و هو الماضي الذي يشكل إلى اليوم مرجعية إيديولوجية بالنسبة لعدد من الأطراف السياسية (خاصة الجبهة الوطنية الفرنسيه) و الحزب اليميني. FLN الحزب المتطرف, أما كتاب **ألان روسيو** الذي تحت عنوان « التاريخ اللامنتهي...» فانه يثير الحنين إلى جزائر الفرنسية و أنصار اليوم يريدون اليوم تقديم صورة ناصعة عن الوجود الاستعماري بعد انتهاء العهد الإمبراطوري و التغني بالمتروبول الفرنسي في إفريقيا و أسيا.

وان هذا الشعور تثبته شهادات رجال الدين المسجيين و العسكريين في رسائلهم

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

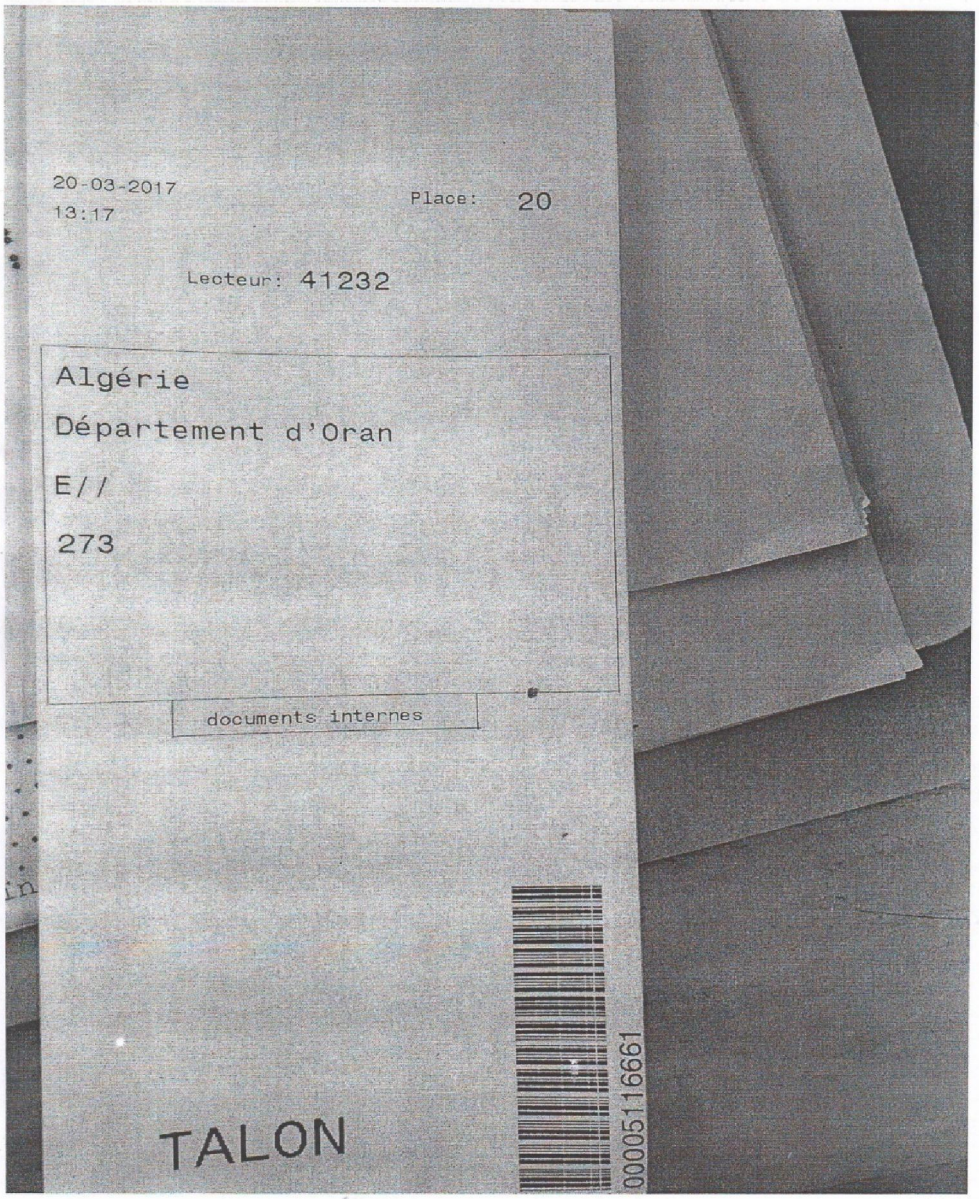
و مذكراتهم . أبرزهم تقرير وزير الحربية الفرنسية(**كليمون دوتونيز**) والذي رفعه إلى الملك شارل العاشر في 14/ 10/ 1827 خلال حصار الجزائر والذي جاء فيه "نريد تمدين الأهالي وجعلهم مسحيين".

لقد أثرت السياسة الكولونيالية حتى على نفسية الجزائريين الذي تحول معظمهم إلى إجراء وخماسين في أملاكهم الأصلية و التي منحت بعقود امتياز إلى المعمرين و المستوطنين في المزاد العلني طبقا لمرسوم جائر صدر عام 1873 و أصبح قانونا عام 1887 في مادته الثانية و المسماة" La Naturalisation individuelle"التي تتيح امتلاك الأرض بعد إقامة مدة ثلاث سنوات ثم يحق التجنيد بعد ذلك.

الملاحق:

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

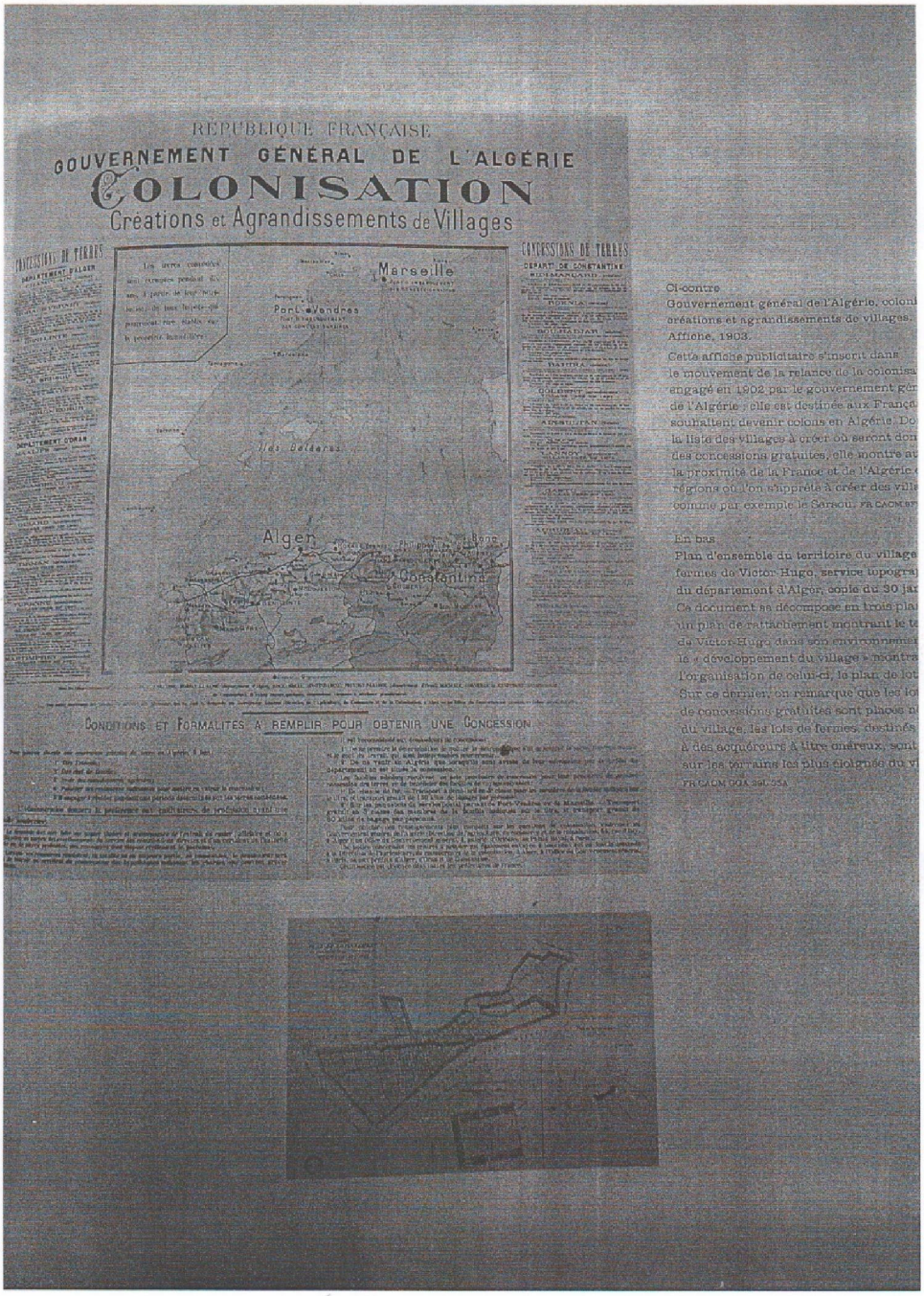
ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289



رقم01:

Aix en Provence Marseille France département d'Oran E//273

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr



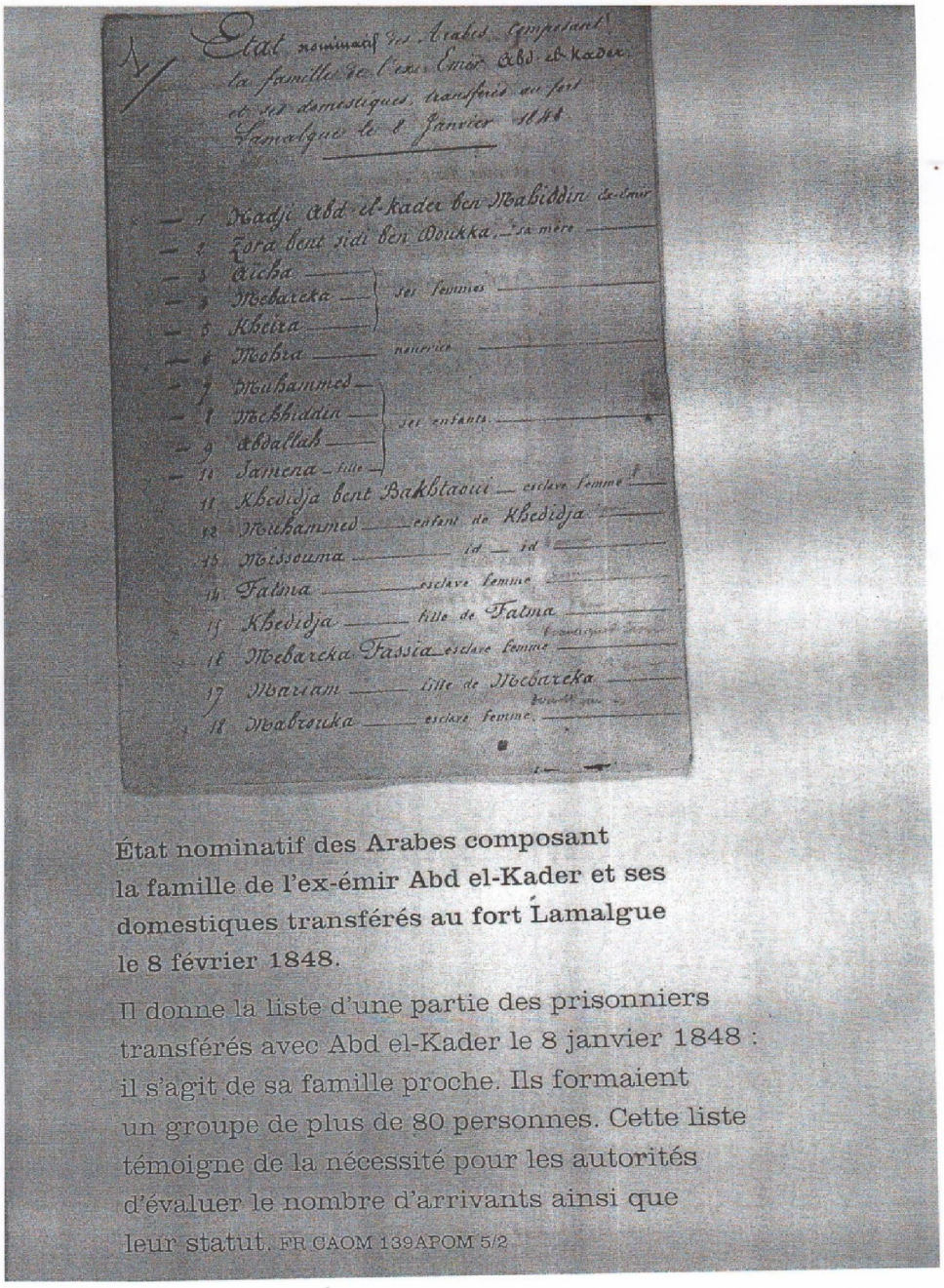
رقم02:

Colonisation Française créations et agrandissements de Villages

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية
المجلد 10 العدد 02 – ديسمبر 2019
دور الزوايا و النوادي و الجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي
في الغرب الجزائري (1900-1954)
ص ص 271-289



État nominatif des Arabes composant la famille de l'ex-émir Abd el-Kader et ses domestiques transférés au fort Lamalgue le 8 février 1848.

Il donne la liste d'une partie des prisonniers transférés avec Abd el-Kader le 8 janvier 1848 : il s'agit de sa famille proche. Ils formaient un groupe de plus de 80 personnes. Cette liste témoigne de la nécessité pour les autorités d'évaluer le nombre d'arrivants ainsi que leur statut. FR CAOM 139APOM 5/2

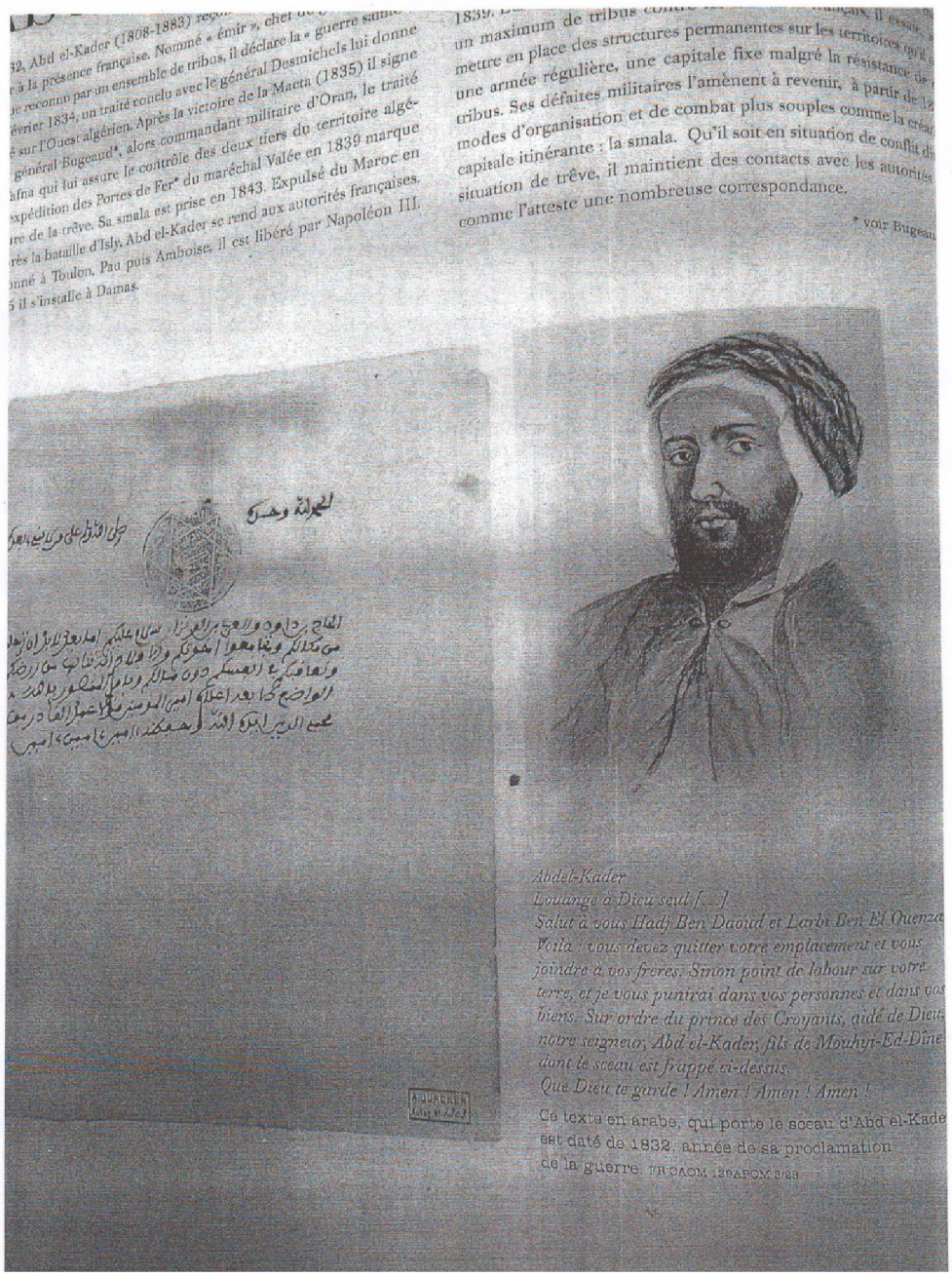
رقم03:

Etat nominatif des arabes composant la famille de l'émir AEK transférés au tort lamague 8/02/1848

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية
المجلد 10 العدد 02 – ديسمبر 2019
دور الزوايا و النوادي و الجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي
في الغرب الجزائري (1900–1954)
ص ص 271-289



32, Abd el-Kader (1808-1883) reçoit à la présence française. Nommé « émir », chef de reconnu par un ensemble de tribus, il déclare la « guerre sainte » février 1834, un traité conclu avec le général Desmichels lui donne é sur l'Ouest algérien. Après la victoire de la Macta (1835) il signe général Bugeaud*, alors commandant militaire d'Oran, le traité afna qui lui assure le contrôle des deux tiers du territoire algé- xpédition des Portes de Fer* du maréchal Valée en 1839 marque re de la trêve. Sa smala est prise en 1843. Expulsé du Maroc en rès la bataille d'Isly, Abd el-Kader se rend aux autorités françaises. nné à Toulon, Pau puis Amboise, il est libéré par Napoléon III. 5 il s'installe à Damas.

1839. [illegible] un maximum de tribus [illegible] mettre en place des structures permanentes sur les territoires [illegible] une armée régulière, une capitale fixe malgré la résistance de tribus. Ses défaites militaires l'amènent à revenir, à partir de 18 modes d'organisation et de combat plus souples comme la créa capitale itinérante : la smala. Qu'il soit en situation de conflit d situation de trêve, il maintient des contacts avec les autorités comme l'atteste une nombreuse correspondance.

* voir Bugeau

Abdel-Kader
Louange à Dieu seul [...]
Salut à vous Hadj Ben Daoud et Larbi Ben El Ouenza
Voilà : vous devez quitter votre emplacement et vous joindre à vos frères. Sinon point de labour sur votre terre, et je vous punirai dans vos personnes et dans vos biens. Sur ordre du prince des Croyants, aidé de Dieu notre seigneur, Abd el-Kader, fils de Mouhyi-Ed-Dine dont le sceau est frappé ci-dessus.
Que Dieu te garde ! Amen ! Amen ! Amen !

Ce texte en arabe, qui porte le sceau d'Abd el-Kade est daté de 1832, année de sa proclamation de la guerre. FR CAOM 13GAFOM 3/33

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 271-289

الهوامش:

1-Echo d'oran: ليوم 13/ 06/ 1944

2 -قام المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و توره أول نوفمبر 1954 بنشر الترجمة العربية بقلم نورة بوزيدة سنة 2007.

3-صاحب كتاب: "الاستعمار إبادة" نشر عام 2005 مدعم بوثائق من الأرشيف و صاحبه مختص في قضايا التاريخ الاستعماري.ص 219.

4-ذكر أوليفي: أن SAINT ARMO ورد في مذكراته ما يلي: و أحكمت غلق كل المنافذ و جعلت ذلك المكان مقبرة لخمسمائة 500 لص و متطرف في وصفه الهجمي للجزائريين.ص 180

5-من المفكرين الفرنسيين الأوائل المترافعين عن الاحتلال الجزائر.

6-من أشهر أدباء فرنسا في نهاية ق19.

7-هو النقيب ريشار Richard احد مسؤولي المكاتب العربية بالغرب الجزائري تحت عنوان"تمدين الجزائريين" ورد هذا التصريح عام 1946.

8-يسمى دي بوسي جونتي De bossi Djoriti

9- قدم الأستاذ محمد الصالح الصديق مداخلة في احد الملتقيات بولاية تيزي وزو حول "أعلام الزواوة" أن لا يقل عن 14 من كبار قضاة دمشق كانوا من شيوخ زوايا منطقة القبائل الجزائرية.

10-صحيفة روسية (1877-1904) عاشت بسويسرا و عملت كمراسلة بجريدة لصاحبها (**فيكتور باريكون**) و حين صدور ريبورتاجها عن الأوضاع في الجزائر تحت عنوان "قصة مجرم" تعرضت لمضايقات شديدة.

11-هذا التناقض نشره الدكتور بوزيد بومدين في مقال الجريدة الخبر نشر يوم 04/ 05/ 2008 و يذكر إن العلاقة بين الزوايا و السلطة الاستعمارية الفرنسية كانت شبيهة بالإسلام السياسي اليوم.

12-انظر كتاب محمد نسيب:"زوايا العلم و القران بالجزائر" ص219.

13-انظر محمد الميلي :"جريدة الخبر 16/ 07/ 2005 العدد1431 (مقال بعنوان اولويات الاستعمار الفرنسي في القرن 19).

14-la nouvelle église d'Afrique ou le catholicisme en Algérie en Tunisie et en Maroc depuis 1830

المؤلف المرسل: أ.د/ تيزي ميلود
miloudtizi@yahoo.fr